تفسير القرآن العظيم المنسوب لعلم الدين السخاوي، وتصحيح نسبته لعلم الدين عبد الكريم ابن بنت العراقي

Previously Attributed to The Interpretation of the Holy Quran Alameddin Al-Sakhawi and Correcting Its Attribution to Alameddin Abudulkareem ibn bint Al-Iraqi

10.35781/1637-000-0112-001

د. بلال بن محمود بن توفيق الحسيني.*

*أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن.
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الملخص

يهدف البحث إلى تصحيح نسبة تفسير القرآن العظيم لعلم الدين عبد الكريم ابن بنت العراقي (ت: 704هـ)، بعد أن كان منسوباً لعلم الدين السخاوي (ت: 643هـ)، بذكر الأدلة التي تثبت ذلك، واستعراض النسخ الخطية التي لم تعتمد فيما سبق.

وقد قسمت البحث إلى مبحثين؛ الأول: لبيان أدلة محققي الكتاب ودحضها، والثاني: لإثبات نسبة تفسير القرآن العظيم لعلم الدين العراقي؛ من خلال النسخ الخطية، والنقل عن المؤلف، وكلام أهل العلم حول تفسيره، وقبل ذلك تمهيد للتعريف بطبعة الكتاب، مع ترجمة مختصرة للسخاوي والعراقي.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج النقدي التحليلي، ومن أهم نتائج هذا البحث: أن المؤلف الصحيح لكتاب (تفسير القرآن العظيم) هو علم الدين ابن بنت العراقي، ويوصي الباحث بإعادة تحقيق التفسير تحقيقاً علمياً مستنداً على النسخ الخطية المذكورة في البحث، وبتغيير نسبة الكتاب المطبوع إلى مؤلفه الصحيح.

الكلمات المفتاحية: تفسير القرآن العظيم، علم الدين العراقي، علم الدين السخاوي، تصحيح نسبة.

ISSN : 2410-1818

Previously Attributed to The Interpretation of the Holy Quran Alameddin Al-Sakhawi and Correcting Its Attribution to Alameddin Abudulkareem ibn bint Al-Iraqi

Dr. Belal bn Mahmoud bn Tawfiq Alhussaini

Abstract

The current study aims at correcting the attribution of the book entitled "The Interpretation of the Holy Quran" to Alameddin Abudulkareem ibn bint Al-Iraqi (d. 704 AH) previously attributed to Alameddin Al-Sakhawi (d. 643 AH) by presenting the evidence supporting such attribution and also reviewing the unpublished manuscripts.

The study at hand consists of a preface and two sections. The preface includes the identifying of the book edition. The first section deals with clarifying the evidence of the investigators of the book and refusing such evidence.

Whereas the second section seeks to prove the attribution of the book "The Interpretation of the Holy Quran" to Alameddin Al-Iraqi by using the manuscripts, author citations, and scholars' opinions. Using a critical analytical methodology, this study ends with findings; the most important of which are:

1- The authentic author of the book "The Interpretation of the Holy Quran" is Alameddin ibn bint Al-Iraqi.
2- It is recommended to reinvestigate the book scientifically using the mentioned manuscripts as the main base.
3- The published book must be attributed to its authentic author.

Keywords: The Interpretation of the Holy Quran, Alameddin Al-Iraqi, Alameddin Al-Sakhawi, correcting the attribution.

ISSN : 2410-1818

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الله جل في علاه قد أنزل كتابه الكريم على خاتم رسله صلى الله عليه وسلم، وختم به الكتب المنزلة من عنده سبحانه وتعالى، وتكفل بحفظه بينما أوكل حفظ غيره من الكتب إلى الأحبار والرهبان، فلم يكن لها نصيب من الحفظ، فكانت محلاً للتبديل والتزييف، ومكاناً للتغيير والتحريف، وبقي هذا القرآن الكريم سالماً من ذلك كله، محفوظاً بحفظ الله له.

وقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم رحمة للعباد، وهيأ أناساً من خلقه نذروا أنفسهم لتعلمه وتعليمه، واستخراج أحكامه وحِكَمه، وبيان ألفاظه ومعانيه، وإرشاد الناس لما فيه من الخير العميم، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم، فتنوعت مؤلفاتهم المتعلقة بالقرآن العظيم كالتفسير والقراءات ورسم المصحف وعلوم القرآن، وكان التفسير من أكثر ما ألف فيه ما بين مطولات ومختصرات، حسب طاقة المؤلف وحاجة الناس...

ومن أولئك الذين فسروا القرآن تفسيراً مختصراً مشتملاً على معاني جليلة وفوائد عظيمة: الإمام العالم العلامة عبد الكريم بن علي الأنصاري المعروف بابن بنت العراقي رحمه الله (ت: 704هـ)، فانتفع به الناس، غير أنه مع مرور الوقت ظل مخطوطاً، عزيزة نسخه الخطية، وبعد أن يسر الله لي الحصول على نسخه الخطية وأمعنت النظر فيها، ألفيت الكتاب مطبوعاً ومنسوباً لعلم الدين السخاوي (ت: 643هـ)، فعمدت إلى كلام محقق الكتاب في إثبات نسبة التفسير إلى السخاوي فوجدتها ضعيفة، فأردت أن أبيِّن من خلال هذا البحث نفي نسبة التفسير لعلم الدين السخاوي، وإثبات نسبته لعلم الدين العراقي بالأدلة والبراهين القاطعة التي لا تدع مجالاً للشك؛ وذلك لتصح نسبته لمؤلفه، ويصح النقل منه، والعزو إليه.

سائلاً الله تعالى التوفيق والسداد، والإخلاص فيما رمت إليه.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز جملة من النقاط، أهمها:

1- ذكر الأدلة المعتمدة سابقاً في نسبة التفسير للسخاوي، ودراستها دراسة تحليلية، وبيان عدم صحتها.
2- تصحيح نسبة تفسير القرآن العظيم لعلم الدين عبد الكريم ابن بنت العراقي - بعد أن كان منسوباً لعلم الدين السخاوي لفترة طويلة - وذكر الأدلة التي تثبت صحة ذلك.
3- لفت عناية الباحثين إلى البحث عن تفسير السخاوي بين المخطوطات مجهولة المؤلف، باعتمادهم على النقول الواردة عن تفسيره.

ISSN : 2410-1818

أهمّيّة الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره في عدة أمور، أهمها ما يلي:

1- الوقوف على عدد من النسخ الخطية التي لم يعتمد عليها محققوا للكتاب.

2- نفي نسبة هذا التفسير للسخاوي مما يدعو الباحثين إلى البحث عن تفسير السخاوي، والعمل على إخراجه.

3- توجيه الاهتمام نحو علم الدين العراقي رحمه الله، حيث إن إثبات صحة نسبة الكتاب إليه يفتح الباب لدراسات جديدة تركز على منهجه وآرائه، وأسلوبه ومنهجه، وعقيدته، وغير ذلك.

4- المساهمة في تصحيح المعلومات المتعلقة بنسبة هذا التفسير لعلم الدين السخاوي، مما يعزز دقة المعرفة العلمية في هذا المجال، ويساعد على النقل عنه والإحالة إليه.

5- المساهمة في المكتبة التفسيرية خدمة لكتاب الله عز وجل.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاطلاع على الأبحاث العلمية وكشافات الرسائل الجامعية، لم أقف على دراسة أو بحثٍ خُصَّ بتصحيح نسبة تفسير القرآن العظيم لعلم الدين عبد الكريم بن علي الأنصاري المعروف بابن بنت العراقي.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على أهداف البحث، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

التمهيد؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بطبعة تفسير القرآن العظيم المنسوب لعلم الدين السخاوي، وبيان أهمية التأكد من نسبة الكتاب لمؤلفه.

المطلب الثاني: ترجمة علم الدين السخاوي.

المطلب الثالث: ترجمة علم الدين العراقي.

المبحث الأول: أدلة محقق (تفسير القرآن العظيم المنسوب للسخاوي) ودحضها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أدلة المحقق في إثبات التفسير للسخاوي من خلال النسخة الخطية المعتمدة عنده والرد عليها.

المطلب الثاني: أدلة المحقق في إثبات التفسير للسخاوي من خلال كلام العلماء وأهل التراجم، والرد عليها.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثالث: أدلة المحقق في إثبات أن السخاوي أكمل تفسيره، وذلك من خلال الربط بين أول التفسير وآخره، والرد عليها.

المبحث الثاني: إثبات نسبة تفسير القرآن العظيم لعلم الدين ابن بنت العراقي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إثبات نسبة التفسير لعلم الدين العراقي من خلال النسخ الخطية.

المطلب الثاني: إثبات نسبة التفسير لعلم الدين العراقي من خلال النقل عنه.

المطلب الثالث: إثبات نسبة التفسير لعلم الدين العراقي من خلال كلام أهل العلم والتراجم ووصفهم لتفسيره.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج النقدي التحليلي، وفق الخطوات التالية:

1- جمعت النسخ الخطية للكتاب، وقارنت بينها.

2- قمت بتحليل أدلة محقق التفسير المنسوب للسخاوي، ثم الرد عليها وفق منهج علمي قائم على الأدلة والبراهين.

3- اعتمدت في أثناء البحث طريقة النفي ثم الإثبات.

4- أرفقت نماذج من صور المخطوطات كأدلة مرئية، واجتهدت في الحصول عليها بتصوير فوتوغرافي.

5- راعيتُ في الآيات القرآنية الرسم العثماني، مع العزو إلى السورة ورقم الآية عقيبها.

6- ترجمتُ للأعلام ترجمةً موجزة، مع العزو إلى مصدرٍ واحدٍ على الأقل.

7- وثقتُ الأقوال، وكلام أهل العلم قدر طاقتي من مصادرها الأصيلة.

ISSN : 2410-1818

التمهيد؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بطبعة تفسير القرآن العظيم المنسوب لعلم الدين السخاوي، وبيان أهمية التأكد من نسبة الكتاب لمؤلفه.

أولاً: التعريف بطبعة الكتاب:

طُبع تفسير القرآن العظيم المنسوب لعلم الدين السخاوي، بعنوان: **"تفسير القرآن العظيم"** للعلامة أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي رحمه الله (ت643هـ).

تحقيق وتعليق: الدكتور/ موسى علي موسى مسعود، والدكتور/ أشرف محمد عبد الله القصاص، دار النشر للجامعات - القاهرة، تاريخ الإصدار: 1430هـ - 2009م، ولعل هذه الطبعة طبعة تجارية.

ثانياً: أهمية التأكد من صحة نسبة الكتاب لمؤلفه:

تتجلى أهمية التأكد من صحة نسبة الكتاب لمؤلفه الحقيقي في عدة أمور، أهمها:

- وفاءً بالحقوق، ونسبتها لأصحابها.
- معرفة آراء المؤلف، وعزو الكلام إليه في حال النقل عنه أو مناقشة أقواله.
- صحة نسبة الأبحاث المتولدة عن مباحث الكتاب؛ كاستخراج ترجيحاته، ودراسة منهجه، ودراسة علوم القرآن عنده، وغيرها من الأبحاث ذات التعلق.

ثم إن النظر والتأكد من صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه يعتبر من الأمانة العلمية التي يجب إظهارها ونشرها بين الناس - دون التعرض لجهود المخطئين في النسبة -.

وما وقع فيه محققا تفسير القرآن العظيم من نسبته للسخاوي: من الأمور التي يمكن مراعاتهم فيها؛ وذلك كون النسخة التي تم الاعتماد عليها نسبت الكتاب صراحةً للسخاوي في غلاف النسخة الخطية وفي بداية الجزء الثاني، مما جعلهما يجزمان أن التفسير صحيح النسبة للسخاوي.

وأكاد أجزم أنهما لو اطلعا على النسخ الخطية الأخرى لنسباه إلى مؤلفه علم الدين العراقي؛ لأن غايتهما إخراج الكتاب للناس ليستفاد منه وينتفع به طلبة العلم، بغض النظر عن نسبته للسخاوي، إذ ليس مقصود أهل العلم تغيير نسبة الكتب أو التهاون في نسبتها، لذا نجد أن المحققَين قد اجتهدا في دراسته وتحقيقه.

وسأكتفي بذكر كلمة (المحقق) إشارة إلى المحققَين الذَين قاما بتحقيق الكتاب.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: ترجمة علم الدين السخاوي[1]

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الإمام العلامة، شيخ القراء والأدباء: علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن غطاس الهمداني المصري السخاوي الشافعي نزيل دمشق.

ولد في (سخا) من قرى محافظة كفر الشيخ في مصر، سنة (558هـ) وقيل: (559هـ).

شيوخه:

أخذ العلم عن جماعة كبيرة من العلماء في مصر والشام؛ منهم:

1 - الحافظ أبو الطاهر السلفي: صدر الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة الأصبهاني، (ت 576 هـ).

2 - أبو الجيوش عساكر بن علي الشافعي: فقيه مقرئ، وإمام صالح، (ت581 هـ).

3 - صدر الإسلام أبو الطاهر بن عوف بن إسماعيل بن مكي بن إسماعيل الزهري الإسكندراني المالكي (ت581 هـ).

4 - الشاطبي: القاسم بن فيرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضرير المقرئ، صاحب (حرز الأماني) في القراءات، (ت 590هـ)؛ لازمه السخاوي مدة وقرأ عليه القرآن بالروايات، وقرأ عليه النحو واللغة، ثم شرح قصيدته المشهورة بالشاطبية في كتابه (فتح الوصيد في شرح القصيد).

5- أبو الجود اللخمي: غياث بن فارس بن مكي المقرئ النحوي العروضي الضرير، شيخ القراء بديار مصر (ت650هـ).

ابن طبرزد: أبو حفص عمر بن أبي بكر بن معمر بن أحمد المحدث المشهور البغدادي، (ت 607 هـ).

تلامذته:

للسخاوي تلاميذ كثر يصعب حصرهم؛ قال الذهبي: «وقرأ عليه خلق لا يحصيهم إلا الله، وما علمت أحداً في الإسلام حمل عنه القراءات أكثر مما حصل عنه، وله تصانيف سائرة متقنة»[2]، ومن أشهر تلاميذه:

1- أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ النحوي، صاحب (إبراز المعاني) في شرح قصيدة الشاطبي في القراءات، (ت665 هـ).

2 - ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الشافعي، الإمام العالم النحوي، صاحب الألفية (ت672هـ).

---

(1) انظر ترجمته في: إنباه الرواة (311/2)، البداية والنهاية (170/13)، بغية الوعاة (192/2 - 194)، الذيل على الروضتين (177)، سير أعلام النبلاء (122/23)، شذرات الذهب (222/5)، طبقات الشافعية للسبكي (297/8)، معجم البلدان (196/3)، وفيات الأعيان (340/3).

(2) العبر في خبر من غبر (247/3)

ISSN : 2410-1818

3 - أبو الفداء إسماعيل بن عثمان المعلم، عالم بالقراءات، قرأ بالروايات على السخاوي (ت 714 هـ).

4 - أبو الفتح محمد بن علي بن موسى، شمس الدين الأنصاري الدمشقي، قرأ عليه السبع إفراداً وجمعاً.

مصنفاته:

ذكر المترجمون له العديد من المصنفات، منها:

1 - الإفصاح وغاية الإشراح في القراءات السبع.

2 - أقوى العدد في القراءة.

3 - التبصرة في صفات الحروف وأحكام المد.

4 - تنوير الظلم في الجود والكرم.

5 - جمال القراء وكمال الإقراء، وهو مطبوع

6 - شرح مشكاة المصابيح للبغوي.

7 - فتح الوصيد في شرح القصيد: شرح فيها قصيدة الإمام الشاطبي المسماة بـ (حرز الأماني ووجه التهاني).

8- لواقح الفكر في أخبار من غبر.

وفاته: توفي رحمه الله في جمادى الآخرة سنة (643) هـ.

المطلب الثالث: ترجمة علم الدين العراقي[3].

اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبد الكريم بن علي بن عمر بن محمد الأنصاري الأندلسي المصري العراقي[4].

يلقب بـ(علم الدين، والعَلَم، وابن بنت العراقي).

شيوخه:

تلقى العلم عن عدد من العلماء، منهم:

1- عبد الحميد بن عيسى بن عَمُوَيْه بن يونس بن خليل، الخسروشاهي التبريزي (ت 652هـ).

2- عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري المصري، الحافظ الكبير، الشافعي (ت 656هـ).

3- عبد الله بن محمد بن علي، أبو محمد الفهري المصري المعروف بابن التلمساني، (ت 658هـ).

4- سلطان العلماء، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي ثم المصري، (ت 660هـ).

---

(3) انظر ترجمته في: أعيان العصر وأعوان النصر (3/ 138)، الوافي بالوفيات (19/ 65)، طبقات الشافعية الكبرى (10/ 95)، الدرر الكامنة (3/ 200)، الأعلام (4/ 53).

(4) نسبةً إلى جده أبي أمه: إبراهيم بن منصور أبو إسحاق المصري، وليس من العراق، وإنما رحل إليها فسمي بالعراقي.

ISSN : 2410-1818

ومن أشهر تلاميذه:

1- أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز، مجد الدين السنكلوني (ت 740هـ).
2- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ).
3- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت 748هـ).
4- إبراهيم بن لاجين بن عبد الله الأغري، برهان الدين بن الحسام الشافعي، المعروف بالرشيدي (ت 749هـ).
5- تقي الدين علي بن عبد الكافي بن تمام السبكي، (ت 756هـ).

من مصنفاته:

1- تفسير القرآن.
2- الإنصاف حكماً بين الكشاف والانتصاف.
3- شرح تنبيه الشيرازي.
4- مختصر المحصول في علم الأصول.
5- شرح مختصر التبريزي في الفقه الشافعي.

وفاته:

توفي بمصر في شهر صفر سنة (704هـ) وكان قد تجاوز الثمانين من عمره.

المبحث الأول: أدلة محقق (تفسير القرآن العظيم المنسوب للسخاوي) ودحضها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أدلة المحقق في إثبات التفسير للسخاوي من خلال النسخة الخطية المعتمدة عنده والرد عليها.

أولاً: بالرجوع إلى النسخة الخطية التي اعتمدها المحقق وتفَحُّصِها، وهي نسخة المكتبة التيمورية المحفوظة تحت رقم (159 تفسير)، يتضح أن المحقق قد أغفل - أو فاته - ذكر اختلاف الخط الذي كتب به عنوان الكتاب والصفحات الثلاث الأُوَل عن خط بقية النسخة الخطية؛ فالخط في العنوان وبداية الكتاب خطٌ حديث بقلم رفيع، بينما بقية ألواح النسخة الخطية مكتوبة بخط قديم وقلم سميك، مع بروز الآيات بخط أكبر، وضبطٍ للكلمات، وهو ما خلت منه الصفحات الثلاث الأول.

ثم إن النسخة قد جرى عليها ترميم، ولم يذكر المحقق ذلك، وكذلك يوجد بعض الأوراق الجديدة المكتوبة بخط جديد في أثناء تفسير سورة البقرة، وفي تفسير جزء النبأ.

والذي نراه صواباً إن شاء الله: أن غلاف الكتاب مع بدايته قد تأثرت أوراقه واهترأت، مما استدعى تعويضها بورق جديد ونسخِ ما فيها؛ لئلا تُفقَد وتنسى، فلعل الذي قام بنسخها لم يتضح له

ISSN : 2410-1818

اسم المصنف بسبب تمزق الغلاف، فوَجد في الغلاف عنوان: تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم العامل، العلامة، فريد دهره، ووحيد عصره، علم الدين... وبقية الاسم مفقود.

فظن أنه السخاوي؛ لأن لقب علم الدين أطلق على السخاوي وعلى ابن بنت العراقي، فاشتركا في اللقب والوصف.

وكذلك كُتب العنوان في بداية الجزء الثاني من النسخة بخط مختلف عن خط النسخة وعن بدايتها، فكان يلزم التنبيه على ذلك.

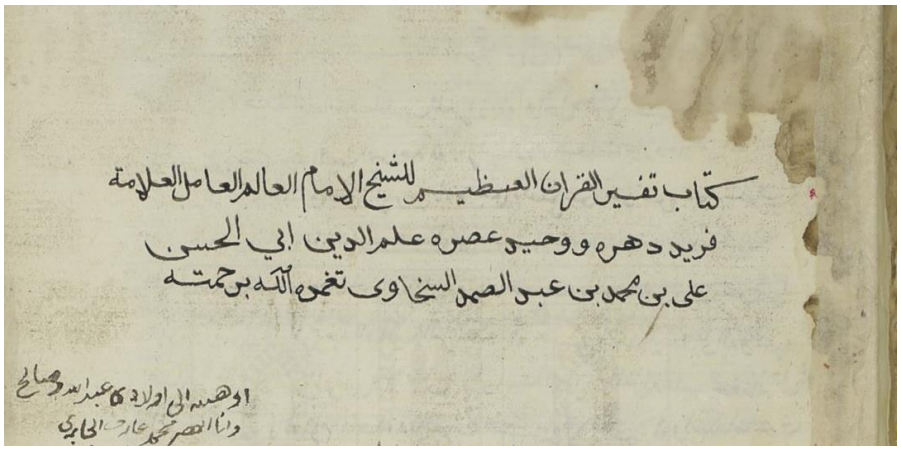
كتاب تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم العامل العلامة
فريد دهره ووحيد عصره علم الدين ابي الحسن
علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي تغمده الله برحمته

صورة غلاف النسخة الخطية

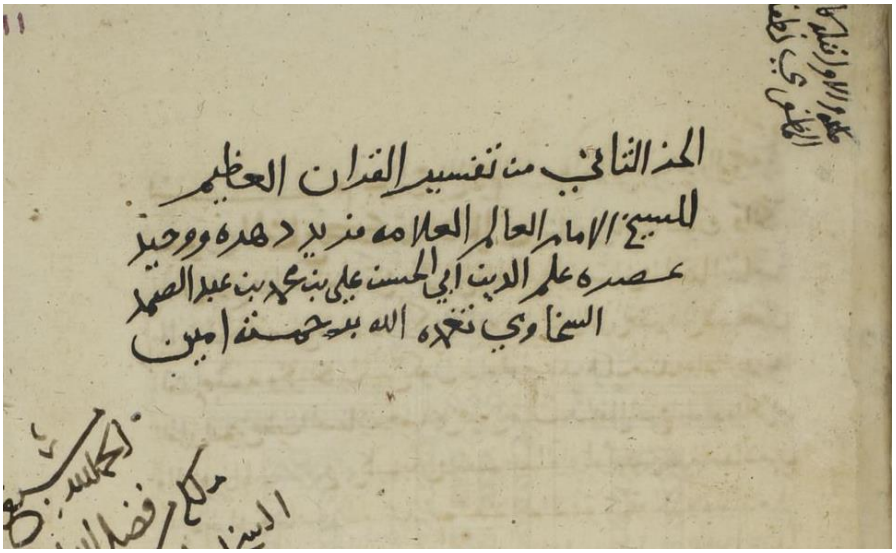
الجزء الثاني من تفسير القرآن العظيم
للشيخ الإمام العالم العلامة فريد دهره ووحيد
عصره علم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد
السخاوي تغمده الله برحمته آمين

صورة غلاف الجزء الثاني من النسخة الخطية

ISSN : 2410-1818

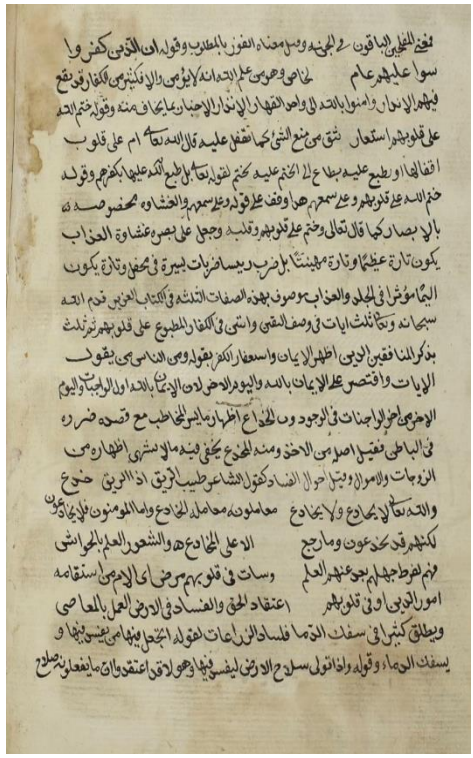

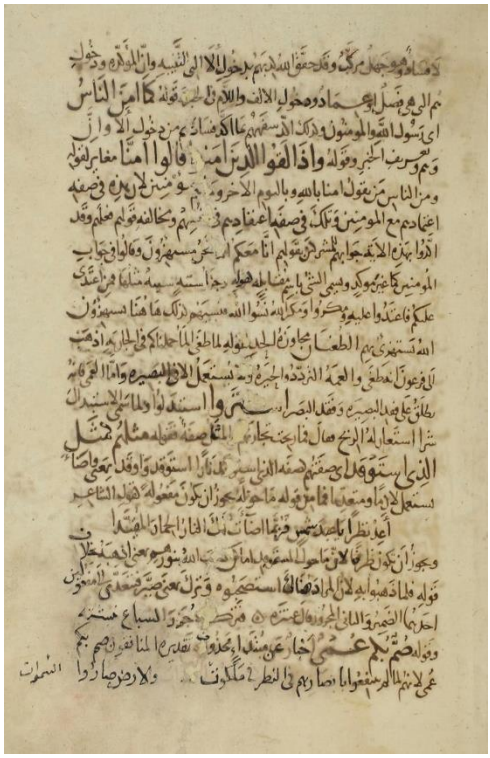

ثانياً: بدأ المحقق كلامه في إثبات نسبة التفسير للسخاوي بذكر كلام المترجمين لعلم الدين السخاوي - وأولهم ياقوت الحموي - بأن للسخاوي تفسيرًا وصل فيه إلى سورة الكهف، وبدأ يفند مقولة القائل بأن تفسير السخاوي إلى سورة الكهف فقط، وأنه ليس له تفسير لكامل القرآن.

وهذه النقاط جميعها لا تصلح دليلًا لإثبات نسبة التفسير للسخاوي، وسأذكر هذه النقاط وأجيب عنها فيما يلي:

قال المحقق: "الحصول على نسخة مخطوطة كاملة للتفسير من أول المقدمة وسورة الفاتحة حتى سورة الناس آخر القرآن الكريم، في مجلدين، وجاء على غلاف كل مجلد منهما (تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم العامل، العلامة، فريد دهره، ووحيد عصره، علم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي تغمده الله برحمته آمين)"[5].

(5) تفسير القرآن العظيم - السخاوي (29/1).

ISSN : 2410-1818

والجواب:

ما ذكره المحقق لا يدل إلا على أمر واحد، وهو أن التفسير الذي بين يديه يعد تفسيراً مكتملًا، ويمكن التسليم له بذلك، أما نسبته إلى علم الدين السخاوي؛ فلا دلالة فيما ذكر على ذلك؛ فكثير من المخطوطات يكتب اسم المؤلف على غلافها، ولا تكون تلك المخطوطة للمؤلف المذكور قطعًا، فلا يصح الاستدلال بما كُتب في أول الغلاف على صحة نسبة المؤلف إلى مؤلفه، بل كون التفسير مكتملاً يفتح باب الشك والريب في نسبته لعلم الدين السخاوي بناءً على ما ذكره ياقوت الحموي وغيره ممن ذكر بأن تفسيره إلى سورة الكهف، ففيها دليل على المحقق لا له.

ثالثاً: قال المحقق: "اعتمد القائلون بأن السخاوي توقف عند الكهف ولم يتم تفسيره على ما ذكره ياقوت الحموي عند ترجمته للسخاوي، وتابع كلٌّ من ترجم للسخاوي ياقوتَ الحموي في كلامه، وهو قول نجزم - بعد البحث والتحقيق - بعدم صحته، وذلك بناء على مجموعة أمور من أهمها:

1- أن ياقوت الحموي الذي ذكر هذا القول توفي (619هـ)[6] أي في حياة السخاوي المتوفى (643هـ) والفارق الزمني بين وفاتيهما ربع قرن من الزمان تقريباً، وهي فترة كفيلة بأن يتم السخاوي تفسيره؛ بل ويكتب تفسيرا آخر غير هذا الذي بين أيدينا على ما سنبينه لاحقًا.

2- وجود التفسير كاملاً - كما تقدم - متحداً في أسلوبه وطريقة تصنيفه ومنهجه في تفسيره وآرائه، من أول التفسير إلى آخره، وسيأتي ذكر أمثلة على ذلك في هذه المقدمة.

3- تطابق آراء السخاوي في تفسيره مع آرائه في مصنفاته الأخرى، كالمفضل في شرح المفصل، وغيره وقد أشرنا إلى ذلك في مواضع من التحقيق، ومن ذلك مثلاً: ما عرضه السخاوي حول الواو في إعراب قوله تعالى في سورة الجاثية: {وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ} [سورة الجاثية:5]، وعند تفسير قوله تعالى: {فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ} [سورة ص:73]، أورد اعتراضاً على الزمخشري (ت 538هـ) وذكر رأي الزجاج (ت 311هـ) وهو بنصه في المفضل أيضاً..."[7].

والجواب:

هذا الكلام يؤول إلى ما ذُكر آنفاً من أنه متجه إلى أن التفسير المقصود كامل، وليس إلى سورة الكهف، وهذا ليس فيه دلالة على نسبة هذا التفسير إلى علم الدين السخاوي.

---

(6) هكذا وردت في كلام المحقق، والصواب أن ياقوت الحموي توفي سنة (626هـ)، ولعل مقصود المحقق أن ياقوت الحموي قد ترجم لعلم الدين السخاوي سنة (619هـ)، وهذا صحيح فقد قال ياقوت الحموي بعد ترجمة السخاوي: "وكتبتُ هذه الترجمة في سنة تسع عشرة وستمائة، وهو بدمشق كهل يحيا" معجم الأدباء (١٩٦٣/5).

(7) تفسير القرآن العظيم – السخاوي (29/1).

ISSN : 2410-1818

أما دعوى المحقق أن الفترة الزمنية بين وفاة ياقوت الحموي وبين وفاة السخاوي كافية لإكمال التفسير؛ فهذا الادعاء مفتقر إلى دليل، ولو كان الأمر كذلك لوقف عليه أحد العلماء المتأخرين عن الحموي والسخاوي.

وأما كون أسلوب التفسير متحدٌ من أول الكتاب إلى آخره فيمكن الاستئناس به عند ثبوت بالدليل على أن النصف الأول له، وبما أنه لم يثبت، فلا ينهض أن يكون دليلًا لما ذكره المحقق.

وأما ما ذكره من تطابق آراء السخاوي في تفسيره مع آرائه في مصنفاته الأخرى، فهذا أيضاً لا يمكن أن يكون دليلًا قاطعاً لإثبات نسبة الكتاب إلى السخاوي؛ فالعلماء يأخذ بعضهم من بعض.

رابعاً: قال المحقق: "من أهم ما يمكن ذكره: أن المصنف ذكر في سورة الكهف رأي كل من القاضي الفاضل (ت 596هـ) وأبي الجود (ت 650هـ) حول مسألةٍ نحوية، والذي يعنينا هنا أن كلاً منهما شيخ المصنف، وكثيرًا ما ذكرهما في مصنفاته، والأكثر أهميةً أن ذلك في الجزء الذي قال الزاعمون إن السخاوي لم يفسره"[8].

والجواب:

أما ذكر المؤلف لرأي كلٍ من القاضي الفاضل وأبي الجود فلا يعدو ذلك أن تكون مجرد قصةٍ أُوردت عن القاضي الفاضل وأبي الجود، وليس فيها تصريح بأن كلاً منهما من شيوخه، كما أن العادة المتبعة عند المؤلفين حين ينسبون شيئاً لمشايخهم أن يقولوا: "قال شيخنا" أو غير ذلك من الألفاظ الصريحة الدالة على هذا، أما ما ورد في هذا الكتاب فنصه: "وقد كان القاضي الفاضل يعتقدها واو ثمانية، فردَّ عليه أبو الجود بما ذكرته، فقال: أرشدك الله يا أبا الجود"[9].

المطلب الثاني:

أدلة المحقق في إثبات التفسير للسخاوي من خلال كلام العلماء وأهل التراجم، والرد عليها.

سأذكر في هذا المطلب ما أورده المحقق من استدلالاتٍ لإثبات نسبة هذا التفسير للسخاوي، من خلال إيراده لكلام العلماء وأهل التراجم، ثم أجيب عنها فيما يلي:

أولًا: قال المحقق: "من خلال قراءتنا لترجمة السخاوي وأخباره وقفنا على أن للسخاوي تفسيراً آخر مطوّلاً، ومن الممكن أن هذا التفسير المطوّل هو الذي لم يتم، أو أن المصنف وصل فيه إلى سورة الكهف"[10].

---

(8) تفسير القرآن العظيم – السخاوي (30/1).

(9) تفسير القرآن العظيم – السخاوي (489/1).

(10) المرجع السابق (34/1).

ISSN : 2410-1818

والجواب:

لم يذكر المحقق مصدر المعلومة، ثم إن صح هذا النقل فإن الكلام متجهٌ لإثبات تفسير للسخاوي من صفاته الطول وعدم إتمامه، وهذا الكلام لا يتوافق مع هذا التفسير لا من حيث الطول؛ فهذا التفسير مختصر، ولا من حيث عدم التمام؛ فهذا التفسير مكتمل من أول القرآن إلى آخره.

ولم يؤثر عن السخاوي أن له تفسيران، وهذا مما جعل نسبة التفسير للسخاوي محل شك وريب، فيكون هذا التفسير إنما هو لعالم آخر، وتفسير السخاوي المقصود لم يظهر بعدُ.

ثانياً: ذكر المحقق أن بعض من نقل عن السخاوي آراءً في التفسير، لم يجدها في هذا التفسير، فقال: "أن بعضهم نقل عن السخاوي آراء في التفسير لم نجدها في تفسيره الذي بين أيدينا نحققه، ومن ذلك ما أورده أبو شامة (ت 665هـ) - وهو من كبار تلاميذ السخاوي - في تاريخه عند الحديث عن فتح بيت المقدس؛ حيث قال أبو شامة: (رأيت أنا في كتاب تفسير القرآن لأبي الحكم بن برجان (ت 536هـ) ذكر في تفسير أول سورة الروم أن بيت المقدس استولت عليه الروم عام سبع وثمانين وأربعمائة، وأشار أنه يبقى بأيديهم إلى تمام خمسمائة وثلاث وثمانين سنة، وهذا الذي ذكره أبو الحكم الأندلسي في تفسيره من عجائب ما اتفق لهذه الأمة المرحومة، وقد تكلم عليه شيخنا أبو الحسن علي بن محمد في تفسيره الأول؛ فقال: وقع في تفسير أبي الحكم الأندلسي في أول سورة الروم إخبار عن فتح بيت المقدس، وأنه يُنزع من أيدي النصارى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.. قال: ولم أره أخذ ذلك من علم الحروف، وإنما أخذه فيما زعم من قوله: {الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ} [سورة الروم:1-4]، فبنى الأمر على التاريخ كما يفعل المنجمون، فذكر أنهم يغلبون في سنة كذا وكذا ويغلبون في سنة كذا وكذا على ما تقتضيه دوائر التقدير.

ثم قال: وهذه نجابة وافقت إصابة إن صح، قال ذلك قبل وقوعه وكان في كتابه قبل حدوثه. قال: وليس هذا من قبيل علم الحروف، ولا من باب الكرامات والمكاشفات، ولا ينال في حساب. قال: وقد ذكر في تفسير سورة القدر أنه لو علم الوقت الذي نزل فيه القرآن لعلم الوقت الذي يرفع فيه. قلت: ابن برجان ذكر هذا في تفسيره في حدود سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة، ويقال: إن الملك نور الدين أوقف على ذلك فطمع أن يعيش إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة؛ لأن مولده في سنة إحدى عشر وخمسمائة فتهيأ لأسباب ذلك حتى إنه أعد منبراً عظيماً لبيت المقدس إذا فتحه، والله أعلم)[11]".

(11) ينظر كلام أبي شامة في: الروضتين في تاريخ الدولتين (394/3 - 395) وذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية (326/12) نقلاً عنه.

ISSN : 2410-1818

ثم قال المحقق: "ولأبي شامة نص آخر في ترجمة كمال الدين الدزماري (ت 643هـ) يقول فيه: (وهو الذي ذكره شيخنا السخاوي في خطبة تفسيره وأثنى عليه، وكان ملازماً حلقة شيخنا وقت سماع التفسير وفي أيام ختمات الطلبة) [12]".

ثم قال المحقق معقباً: "ولم يرد ذكرٌ لذلك في مقدمة التفسير الذي بين أيدينا"[13].

فاستنتج المحقق - بعد أن علم أن هذه النقول ليست موجودة في هذا التفسير - أن للسخاوي تفسيراً آخر، وردت فيه تلك النقول!

والجواب:

أن المحقق ذكر هذا في معرض الاستدلال على أن للسخاوي تفسيران، بينما دلالة هذه النقول على عدم نسبة هذا التفسير للسخاوي أوضح وأبين، وكونه لم يجد النقول في هذا التفسير يكفي لنفي نسبته لعلم الدين السخاوي، والرد على قوله بأن الآراء التي لم يقف عليها مذكورة في تفسير آخر لم يظهر إلى الآن.

ثالثاً: زعم المحقق أن ياقوت الحموي وغيره لم يدققوا في العبارة الموجودة عند انتهاء تفسير سورة الإسراء في الحاشية - التي هي بخط تلميذ المصنف - حين قال: "إلى ها هنا انتهت قراءتي على المصنف من أول الكتاب من النسخة التي نقلت هذه منها، كتبه محمد بن منصور مالكها"[14].

فبنوا على ذلك أن السخاوي لم يكمل تفسيره!

والجواب:

هذا الكلام لا يُسلَّم له، ولا يُتصور أن ياقوت الحموي أو غيره من العلماء يفهمون من هذه العبارة انتهاء التفسير أو أنه لم يتمه!

فبين انتهاء القراءة وبين التوقف عن التصنيف فرقٌ كبيرٌ لا يمكن الجمع بينهما، ولم يؤثر عن أحد من العلماء أنه فهم مثل ما أشار إليه المحقق!

رابعاً: استدل المحقق بقول التلميذ: "إلى ها هنا انتهت قراءتي على المصنف من أول الكتاب من النسخة التي نقلت هذه منها، كتبه محمد بن منصور مالكها"، على أنه تلميذ السخاوي.

وهذا لا دليل عليه البتة من عدة وجوه:

- أن التلميذ لم يذكر اسم شيخه حتى ينسب إليه.

---

(12) نقله عن أبي شامة: ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (30/8)، وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية (100/2)، وذكره الدكتور عبد الكريم جواد كاظم في مقدمة رسالته للدكتوراه (ص: 94) من الدراسة، بعنوان: (المفضل للسخاوي وأثره في الدراسات النحوية في القرن السابع الهجري).

(13) تفسير القرآن العظيم - السخاوي (34/1-35).

(14) المرجع السابق (34/1).

ISSN : 2410-1818

- أن المحقق لم يبرهن بترجمة أو بتعريف للمذكور يثبت أنه من تلاميذ السخاوي.
- أنَّا لم نقف على رجلٍ اسمه "محمد بن منصور" من تلاميذ السخاوي، وكل ما في الأمر: أن هذا التلميذ قرأ التفسير على مصنفه.
- أنه لا يتصور أن تكون النسخة مقروءة على المصنف، وفي نفس الوقت يكتب في العنوان (تغمده الله برحمته)، فدل على أن العنوان كُتب متأخراً، وقد ذكرنا اختلاف الخط في العنوان وبداية الكتاب عما في بقية الكتاب.

المطلب الثالث:

أدلة المحقق في إثبات أن السخاوي أكمل تفسيره، وذلك من خلال الربط بين أول التفسير وآخره، والرد عليها.

أولاً: قال المحقق: "جاء مخطوط تفسير السخاوي الذي اعتمدنا عليه في التحقيق في مجلدين، وكان من المفترض أن ينتهي المجلد الأول عند سورة الكهف - كما قد يفهم من كلام ياقوت الحموي ومن تبعه في ترجمته لعلم الدين السخاوي - وهذا لم يحدث؛ بل بدأ المجلد الثاني بسورة النمل إلى آخر سورة الناس، وقد حمل غلاف المجلد الثاني العنوان الآتي: (الجزء الثاني من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره علم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي تغمده الله برحمته آمين)"[15].

والجواب:

ما ذكره يدل على اكتمال التفسير الذي بين يديه، وليس في هذا أي دلالة على أن هذا التفسير للسخاوي، بل يزيد الشك بنسبة هذا التفسير إلى السخاوي!

وأما ما ذكره مما كُتب في غلاف المجلد؛ فقد سبق بيان أن النسبة التي تكون على غلاف المخطوط قد تكون خاطئة، وبيَّنا أيضاً الملابسات التي وقعت على النسخة التي اعتمد عليها المحقق.

ثانياً: قال المحقق: "وردت إشارات من المصنف في تفسير السور من سورة الكهف إلى آخر القرآن الكريم، يقرر أنه تقدم كلامه في السور التي قبل سورة الكهف، وهذا من أقوى الأدلة على أن التفسير الذي بين أيدينا هو تفسير كامل لمصنفه علم الدين السخاوي - رحمه الله تعالى - ومن ذلك:

وننبه قبل ذلك أن المصنف رحمه الله له عبارة في النصف الأول من تفسيره - وهو الجزء الذي لم يشك أحد في نسبته إليه - عبارة تدل على أنه رحمه الله كان في تفسيره عازماً على استكماله كله، وهذه العبارة وردت في سورة الأنعام، حيث قال المصنف رحمه الله تعالى عند قوله تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ...} [سورة

(15) تفسير القرآن العظيم – السخاوي (33/1).

ISSN : 2410-1818

الأنعام:128]؛ قال السخاوي: (واتخذتموهم أتباعاً، وقيل: المراد: استعاذة الإنس بالجن على ما يأتي شرحه في سورة {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ} [سورة الجن:1]، ا.هـ)" [16].

والجواب:

أن ما ذكره المحقق لا يعدو أن يدل على عزم المؤلِّف إكمال ما بدأه من التفسير، وهذا هو شأن غالب المؤلفين، أنهم حين يستأنفون التأليف، يكون همهم أن يبلغوا آخره، ويسألون الله تعالى ذلك، فلا دليل فيما ذكره المحقق على صحة نسبة التفسير إلى السخاوي.

ثالثاً: قال المحقق: "يوجد كلام للسخاوي في تفسيره لسور ما قبل سورة الكهف تطابق مع كلامه في تفسير بعض سور ما بعد سورة الكهف ..." [17].

والجواب:

هذا الكلام لا يلزم منه ثبوت التفسير للسخاوي؛ لأن تطابق محتوى الكتاب من أوله وآخره يدل على تكامل الكتاب وأن مؤلف هذا الكتاب واحد، وليس لذلك علاقة بإثبات النسبة لشخص معين، ولا أدري كيف جعله المحقق دليلًا على ما أراده!

المبحث الثاني: إثبات نسبة تفسير القرآن العظيم لعلم الدين ابن بنت العراقي.

من خلال النسخ الخطية للكتاب التي وقفت عليها ولم تصل إليها أيدي المحققين، وكذلك من خلال استقراء المصادر، مَنَّ الله على الباحث بمعرفة المؤلف الصحيح لهذا التفسير، وهو الإمام علم الدين العراقي، وفيما يلي ذكر الأدلة التي تقطع بصحة ذلك:

(16) تفسير القرآن العظيم – السخاوي (30/1).

(17) المرجع السابق (31/1).

ISSN : 2410-1818

المطلب الأول: إثبات نسبة التفسير لعلم الدين العراقي من خلال النسخ الخطية.

تيسر للباحث الحصول على ثلاث نسخ خطية، نسختان مكتملتان من تفسير القرآن العظيم لعلم الدين العراقي، ونسخة ثالثة لمختصر تفسير علم الدين العراقي، ووصف هذه النسخ كما يلي:

- **النسخة الأولى:** نسخة خطية بعنوان (تفسير القرآن العظيم)، محفوظة بمكتبة حاجي محمود تحت رقم (45)، وتقع في (312 لوحة)، مكتملة، ومنقولة عن نسخة تلميذ المصنف.

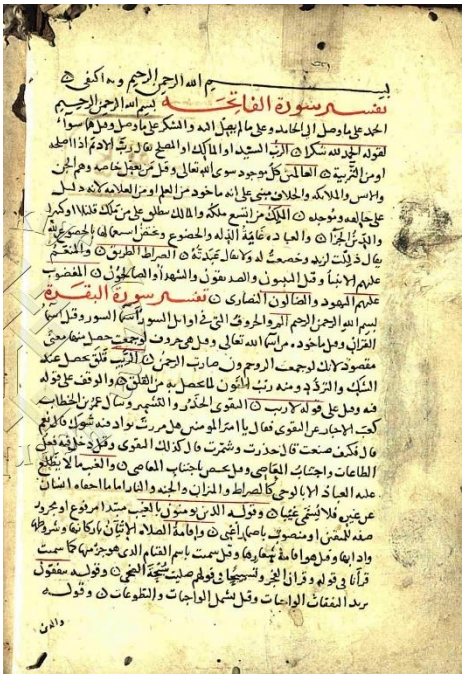

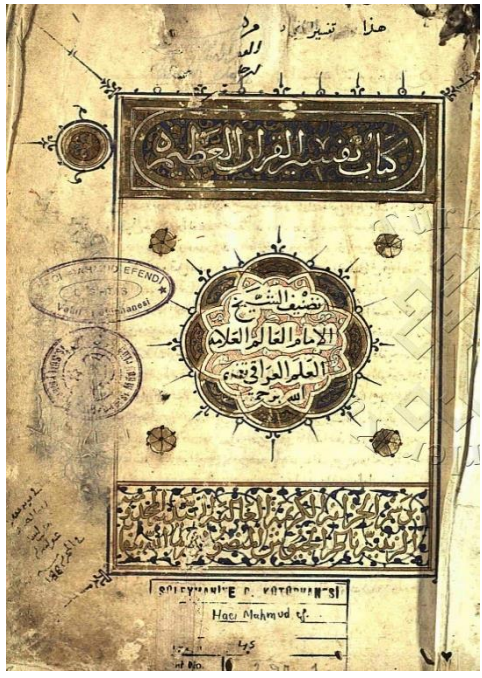

ISSN : 2410-1818

- **النسخة الثانية:** نسخة خطية بعنوان تفسير القرآن العظيم -المنسوبة لعلم الدين السخاوي-، محفوظة بمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية تحت رقم (159 تفسير)، وتقع في (351 لوحة)، مكتملة، وهي بخط محمد بن منصور تلميذ المصنف -والمصنف هنا غير معلوم في النسخة؛ لأنه لم يذكر اسم شيخه-.

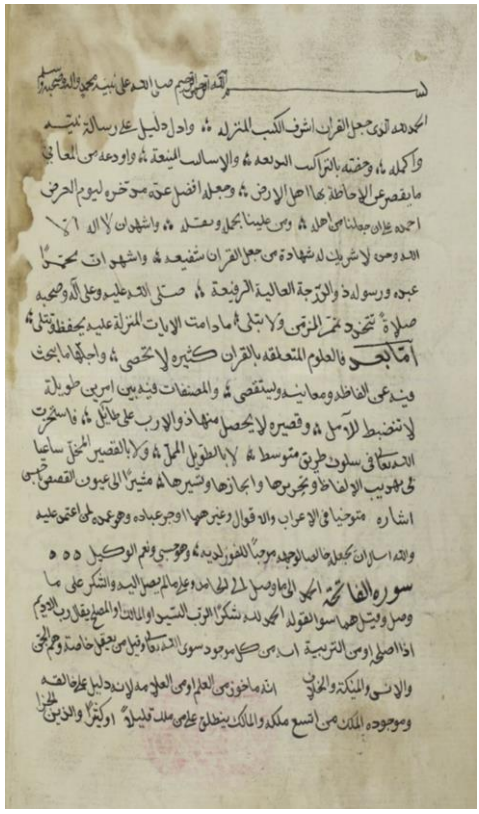

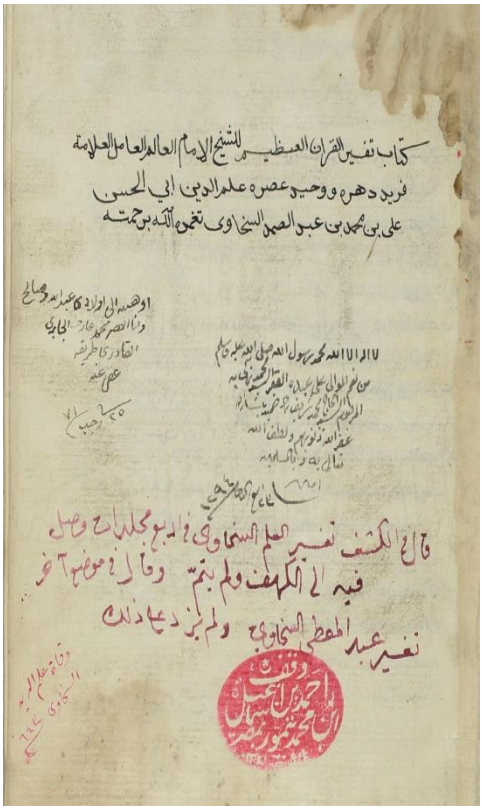

- **النسخة الثالثة:** نسخة خطية بعنوان (تفسير مواقع من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العلامة علم الدين عبد الكريم بن علي الشافعي المعروف بابن بنت أبي إسحاق العراقي)، محفوظة بمكتبة شهيد علي باشا تحت رقم (300)، وتقع في (38 لوحة)، مكتملة وبها أثر بلل من أعلى الصفحات، وعدد أسطرها في الصفحة الواحة يصل (41 سطراً)، وكتب في آخرها: "من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم العلامة وحيد دهره وفريد عصره علم الدين عبد الكريم بن علي الشافعي المعروف بابن بنت أبي إسحاق العراقي، تغمده الله تعالى برحمته".

ISSN : 2410-1818

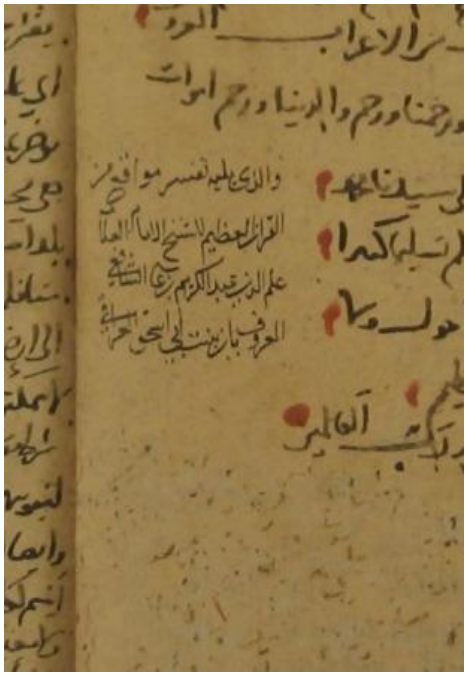

وبعد النظر في النسخ الخطية ومقارنة محتواها تبين أن النسخ الخطية متفقة المحتوى، سوى الثالثة، فهي مختصرة منهما، واتضح أن التفسير ليس لعلم الدين السخاوي؛ بل هو لعلم الدين عبد الكريم بن علي الأنصاري المعروف بابن بنت العراقي، وسياق الأدلة كالتالي:

الدليل الأول:

جاء في صفحة غلاف نسخة حاجي محمود ما نصه: "كتاب تفسير القرآن العظيم، تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة العلم العراقي تغمده الله برحمته".

هذا وإن لم يكن بالحجة القوية إلا أنه من الأدلة التي يؤخذ بها؛ وذلك أن الغلاف من أصل أوراق المخطوط، وبنفس خط كاتب النسخة.

بينما في نسخة التيمورية اختلف خط العنوان عن خط بقية النسخة الخطية؛ بل إن اللوحة الأولى والثانية ملحقتان بالمخطوط وليستا بنفس الخط ونوعية الورق، يضاف إلى ذلك أن خط العنوان في بداية الجزء الثاني مغاير لخط العنوان في بداية الجزء الأول ومغاير لخط بقية النسخة الخطية كذلك - كما سبق بيانه في المبحث الأول - وكان الأجدر بالمحقق أن يذكر هذا الاختلاف الجوهري.

ISSN : 2410-1818

الدليل الثاني:

ورد في نسخة حاجي محمود في آخر تفسير سورة طه ما نصه: "آخر الجزء الأول من تجزئة شيخنا الإمام العلامة علم الدين أبي محمد عبد الكريم بن علي الأنصاري، المصنف رحمه الله تعالى، ويليه تفسير سورة الأنبياء بعون الله تعالى، والحمد لله وحده"، وهو بنفس خط الأصل المكتوب ومتصل به.

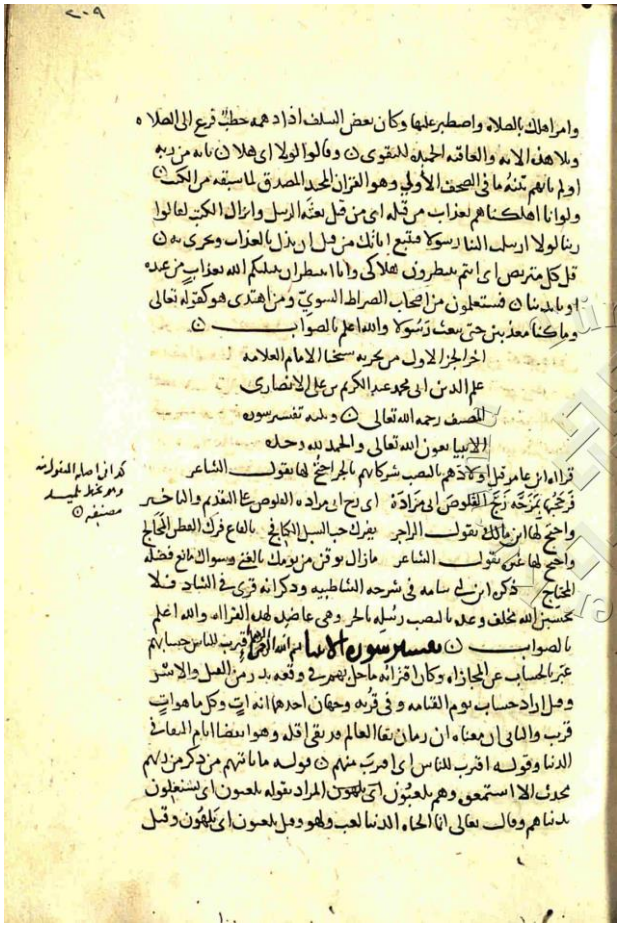

بينما خلت نسخة التيمورية عن توثيق التجزئة، واستأنس المحقق بوجود حاشية على نهاية تفسير سورة الإسراء، ما نصه: "إلى هاهنا انتهت قراءتي على المصنف من أول الكتاب من النسخة التي نقلت هذه منها، كتبه محمد بن منصور، مالكها"[18]، وهذا النص ليس فيه ذكر اسم مصنف التفسير؛

(18) تفسير القرآن العظيم – السخاوي (34/1).

ISSN : 2410-1818

فلا دليل فيه على نسبة الكتاب للسخاوي، مع عدم معرفتنا لمحمد بن منصور، فهل هو تلميذ للسخاوي أم لعلم الدين العراقي؟

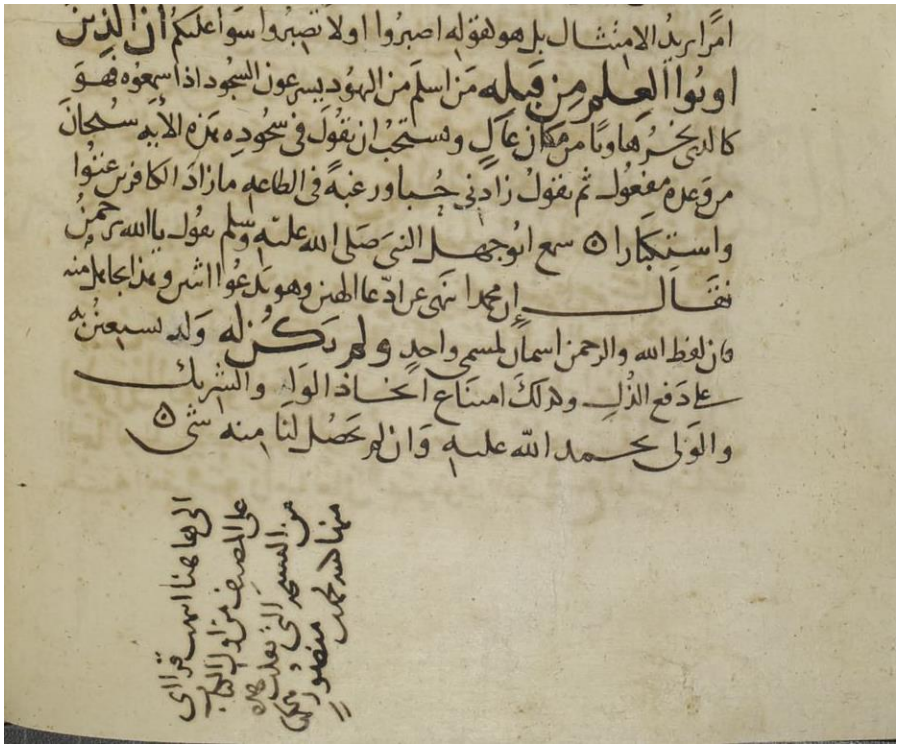

الدليل الثالث:

جاء في نسخة حاجي محمود - بعد ذكر انتهاء الجزء الأول - نقلٌ عن أبي شامة في توجيه قراءة ابن عامر لقوله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ ... } [سورة الأنعام:137]، وكُتب في الحاشية ما نصه: "كذا في أصله المنقول منه، وهو بخط تلميذ مصنفه"...

فلو كان النقل من المؤلف الذي هو السخاوي؛ فكيف ينقل السخاوي عن أبي شامه ؟

ولو كان النقل من قبل التلميذ صاحب النسخة؛ فكيف ينقل عن أبي شامة ويترك كلام شيخه السخاوي صاحب الكتاب - إن صح التعبير، أو إن صحت نسبة التفسير للسخاوي-!

ISSN : 2410-1818

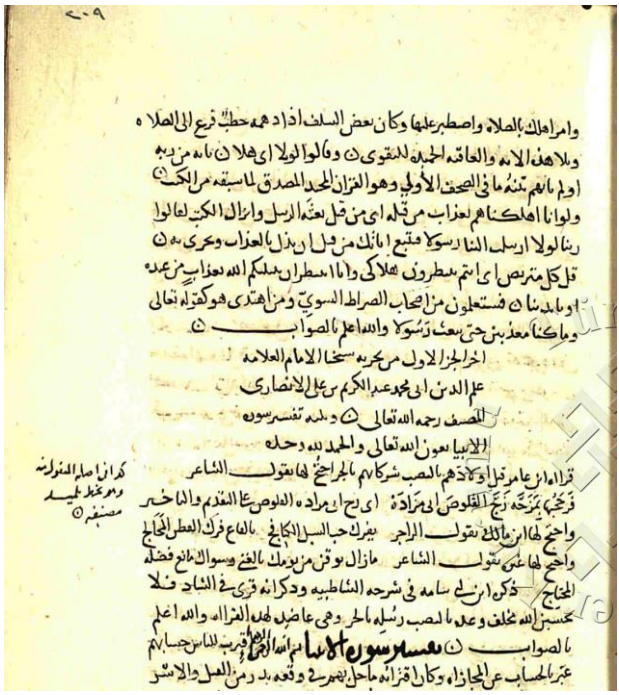

الدليل الرابع:

توافق محتوى النسخة المختصرة من تفسير القرآن العظيم - نسخة مكتبة شهيد علي باشا - مع النسختين الأصل، وهذه النسخة ذكر مختصرها أن اختصرها من تفسير القرآن العظيم لعلم الدين ابن بنت العراقي، كما سبق، وجاء التصريح بذلك في بداية النسخة حيث قال: "تفسير مواقع من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العلامة علم الدين عبد الكريم بن علي الشافعي المعروف بابن بنت أبي إسحاق العراقي".

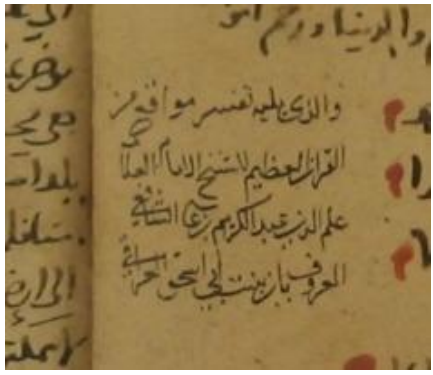

ISSN : 2410-1818

وكذلك في آخرها؛ حيث قال: "من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم العلامة وحيد دهره وفريد عصره علم الدين عبد الكريم بن علي الشافعي المعروف بابن بنت أبي إسحاق العراقي، تغمده الله تعالى برحمته".

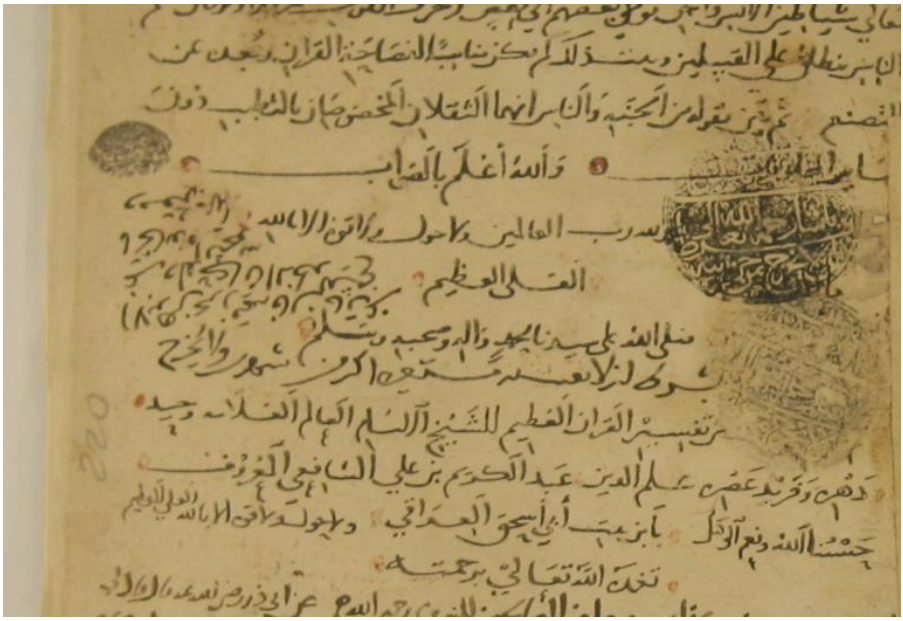

المطلب الثاني: إثبات نسبة التفسير لعلم الدين العراقي من خلال النقل عنه.

من أقوى الأدلة في إثبات الكتب لأصحابها: النقول الواردة عنها، فكيف إذا كان الناقل تلميذ المصنف.

ذكر الإمام أبو حيان[19] في تفسيره "البحر المحيط" فائدة ذكرها شيخه علم الدين ابن بنت العراقي في أثناء تفسيره لقوله تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ} [سورة البقرة:8]؛ قال أبو حيان: "وذكر شيخنا الإمام علم الدين أبو محمد عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري الأندلسي الأصل، المصري المولد والمنشأ، المعروف بابن بنت العراقي رحمه الله تعالى، أنه جاء موضع

(19) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، النفزي، ولد بمطخشارش، مدينة من حضرة غرناطة سنة أربع وخمسين وستمائة، كان إمامًا في النحو، والتفسير، والعربية، والقراءات، والأدب، والتاريخ، من شيوخه: ابن الزبير الغرناطي، وابن بنت العراقي، له تصانيف كثيرة، منها: البحر المحيط في التفسير، ومختصره النهر الماد من البحر، توفي بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمئة. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (280/1)، الأعلام (152/7).

ISSN : 2410-1818

واحد في القرآن بُدئ فيه بالحمل على المعنى أولاً ثم أتبع بالحمل على اللفظ، وهو قوله تعالى: {وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَـةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَـرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَـا} [سورة الأنعام:139]، وسيأتي الكلام على ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى"[20].

ثم أعاد ذلك أثناء تفسيره لسورة الأنعام عند قوله تعالى: {وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَـةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَـرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَـا}؛ قال أبو حيان: "وكان قد سبق لنا: أن شيخنا علم الدين العراقي رحمه الله ذكر أنه لم يوجد في القرآن حمل على المعنى أولاً ثم حمل على اللفظ بعده إلا في هذه الآية، ووعدنا أن نحرر ذلك في مكانه"[21].

وهذا النقل النفيس موجود في النسخ الثلاث الخطية، وهو قول المصنف عند تفسيره لقوله تعالى: {وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَـةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَـرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَـا}، قال: "أنث {خَالِصَـةٌ} حملاً على المعنى؛ لأن ما في بطون الأنعام أنعام، ثم ذكر {وَمُحَـرَّمٌ} حملاً على لفظ ما، ونظيره {وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ} [سورة محمد:16]، قاله الزمخشري، وفيه نظر؛ لأن قوله: {وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ} حمل فيه أولاً على اللفظ وثانياً على المعنى، وهو كثير في القرآن لا يحصى، وأما هاهنا فحمل على المعنى أولاً ثم على اللفظ، وهو قليل".

وأورد العلائي[22] في المجموع المذهب معنىً منقولاً عن علم الدين العراقي، قال: "وقد سمعت بعض القضاة يحكي عن العلامة علم الدين العراقي أنه استنبط قاعدة: الطارئ في الدوام كالمقارن في الابتداء، من قوله تعالى: {لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ} الآية؛ [سورة البقرة:264]، ففيها أن طريان المن والأذى بعد الصدقة كمقارنة الرياء لها في الابتداء، ثم إن الله تعالى ضرب مثالين:

أحدهما: المبطل في الابتداء، في قوله: {كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ} [سورة البقرة:264]، فنزول الوابل قارنه الحجر الذي يستره تراب فما وجد محلاً للنبات، فكذا الرياء إذا قارن إنفاق المال.

(20) البحر المحيط في التفسير (1/90-91).

(21) المرجع السابق (4/660).

(22) هو خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي، الدمشقي، أبو سعيد، صلاح الدين: محدث، فاضل، ولد في دمشق سنة أربع وتسعين وستمئة، أقام في القدس مدرسًا في الصلاحية سنة واحد وثلاثين وسبعمئة، وتوفي فيها. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (2/212)، الأعلام (2/321).

ISSN : 2410-1818

والمثال الثاني: الطارئ في الدوام، ويُفْسِد الشيء من أصله، في قوله تعالى: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ} [سورة البقرة:266]، معنى الآية: أن هذه الجنة لما تعطل النفع بها بالاحتراق، عند ضعف صاحبها وضعف ذريته، فهو أحوج ما يكون إليها، فكذا طَرآن المن والأذى يحبطان أجر المتصدق، أحوج ما يكون إليه يوم فقره وحاجته".

قال العلائي: "هذا معنى ما سمعته، وفي هذا الاستنباط مناقشة لسنا بصددها"[(23)].

وهذا النص منقول بمعناه من كلام علم الدين العراقي، حيث قال: "اعلم أن العبادات بعد الفراغ منها لا تقبل البطلان عند كثير من الفقهاء إلا فيما يستدام حكمه كالوضوء، وهذه الآيات تدل على قبولها للبطلان بالمنّ والأذى بعد صحتها وقبولها.

وقاس الإبطال الطارئ على المقارن، فإن المقارن يبطل قولًا واحدًا، وهو الرياء، فقال: {لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ} الطارئين على الرياء المقارن، ثم ضرب لهما مثلين؛ ضرب للمقارن مثل صخرة صماء لا يثبت فوقها تراب ينبت، فأصابها مطر كثير وهو الوابل، ففرق التراب عن ظاهرها فلم يثبت مع أن المطر والتراب كانا صالحين للإنبات، ومثل للطارئ برجل له {جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ}، فوصفها بالكمال، ووصف صاحبها بأنه أدركه الكبر، وعجز عن إنشاء مثلها {وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ} عاجزون عن إنشاء مثلها، {فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ} وهي الريح المستديرة على نفسها وتسميها العامة «زوبعة» {فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ} ثم قال: {لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} أي: في مطابقة المثلين إلى ما مثل بهما، وقل من يدرك هذه المطابقة".

ومن خلال النقول السابقة، ومقابلتها مع ما ورد في النسخ الخطية التي بين أيدينا، وكذلك من خلال ما سبق من أدلة، يتأكد لنا قطعيًا أن مؤلف الكتاب هو الإمام علك الدين ابن بنت العراقي رحمه الله.

(23) المجموع المذهب: (730-731).

ISSN : 2410-1818

المطلب الثالث: إثبات نسبة التفسير لعلم الدين العراقي من خلال كلام أهل العلم والتراجم ووصفهم لتفسيره.

قال الصفدي[24] عند ترجمة علم الدين ابن بنت العراقي: "وكانت له مشاركة في الفقه وأصوله والأدب والتفسير، وله اختصاص بتفسير الزمخشري، وصنف مختصراً في أصول الفقه، ورداً على القاضي ابن المنير المالكي في رده على الزمخشري، وكانت له معرفة بالحساب والكتابة، وحظ من النظم والنثر، ودرس بالشريفية وبالمشهد الفقه، وأملى كتاباً على تفسير القرآن مختصراً احتوى على فوائد"[25].

وقال ابن حجر[26] عن علم الدين العراقي: "ودرس التَّفْسِير بالمنصورية بعد بهاء الدّين ابْن النّحاس، وَوضع كتابا فِي الِانْتِصَار للزمخشري من ابْن الْمُنِير، وَعُوتِبَ على ذَلِك فَقَالَ: هَذَا الْكتاب رد الرَّد، وكتاباً فِي التَّفْسِير"[27].

ونسب صاحب كشف الظنون له تفسيراً؛ حيث قال: "تفسير العراقي؛ هو: علم الدين عبد الكريم بن علي الشافعي، المتوفى: سنة أربع وستمائة (604هـ)"[28].

وجاء في الموسوعة الميسرة ضمن الحديث عن مصنفات علم الدين العراقي: "له مختصر في تفسير القرآن، ومختصر في أصول الفقه، وله كتب في الانتصار للزمخشري من ابن المنير، ..."[29].

وهذه الأوصاف تدل على أن تفسير علم الدين العراقي مختصر، بينما ذكر أهل التراجم أن للسخاوي تفسيراً مطولاً.

---

(24) هو خليل بن أيبك الشيخ صلاح الدين الصفدي، أبو الصفاء، الإمام الأديب الناظم الناثر أديب العصر، ولد في صفد بفلسطين سنة ست وتسعين وستمائة، توفي سنة أربع وستين وسبعمائة، من مؤلفاته: الوافي بالوفيات، الغيث المنسجم في شرح لامية العجم. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (207/2)، الأعلام (315/2).

(25) أعيان العصر وأعوان النصر (139/3).

(26) هو أحمد بن علي بن حجر الكناني، المعروف بابن حجر العسقلاني، محدث شافعي، من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين)، ولد بالقاهرة سنة: ثلاث وسبعين وسبعمائة، من شيوخه: العراقي والبلقيني، من تلاميذه: السخاوي، له مؤلفات شهيرة، أشهرها: (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، توفي بالقاهرة سنة: اثنتين وخمسين وثمانمئة. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (87/1)، الأعلام (178/1).

(27) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (201/3).

(28) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (453/1).

(29) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (1305/2).

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

بعد دراسة موضوع البحث وعرض وتحليل الأدلة المتعلقة بنسبة كتاب تفسير القرآن العظيم إلى مؤلفه الحقيقي، واستعراض النسخ الخطية، توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات، وفيما يلي بيانها:

أولًا: النتائج:

1- جميع الأدلة التي ساقها محققا كتاب (تفسير القرآن العظيم) لإثبات نسبته لعلم الدين السخاوي غير دقيقة، ولا تستند إلى أدلة قطعية.

2- أثبتت الدراسة صحة نسبة كتاب (تفسير القرآن العظيم) لعلم الدين عبد الكريم ابن بنت العراقي، بالأدلة والبراهين المتنوعة.

3- اعتمدت الدراسة في إثبات نسبة الكتاب لعلم الدين العراقي على أدلة متنوعة منها الاطلاع على نسخ خطية مهمة، لم تعتمد من قبل، ومنها تطابق النقل عن المؤلف في عدة مواضع من الكتاب.

4- أهمية التحقق من نسبة الكتب إلى مؤلفيها، حيث يؤدي الخطأ في النسبة إلى نسبة القول لغير قائله، وإضعاف قيمة الكتاب العلمية.

ثانيًا: التوصيات:

1- يوصي الباحث بإعادة تحقيق التفسير تحقيقاً علمياً مستنداً على النسخ الخطية الثلاث المذكورة في البحث.

2- يوصي الباحث بتغيير نسبة التفسير لعلم الدين السخاوي - في الكتاب المطبوع والمنشور في المكتبة الشاملة - إلى نسبته الصحيحة لعلم الدين ابن بنت العراقي.

3- الاهتمام بالبحث عن النسخ الخطية للكتب التي لم يُتحقق من صحة نسبتها، فغالبًا ما تحتوي هذه النسخ على أدلة تساعد في معرفة المؤلف الحقيقي للكتاب.

4- يدعو الباحث كل من له اهتمام بعلوم القرآن خصوصاً وعلوم الشريعة عموماً إلى بذل الجهد والوسع في التأكد من نسبة الكتب إلى أصحابها.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ISSN : 2410-1818

فهرس المراجع

1. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، النَّاشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، 2002م.
2. أعيان العصر وأعوان النَّصر، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، محمَّد موعد، محمود سالم محمد، النَّاشر: دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر - دمشق، ط: الأولى، 1418هـ - 1998م.
3. إنباه الرواة على أنباه النحاة، لعلي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ط: الأولى، 1406 هـ - 1982 م.
4. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، بعناية: صدقي محمد جميل العطار، زهير جعيد، عرفان العشا حسّونة، الناشر: دار الفكر – بيروت، 1420 هـ - 2000 م.
5. البداية والنِّهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: عبد اللَّه بن عبد المحسن التُّركيِّ، النَّاشر: دار هجر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع والإعلان، ط: الأولى، 1418هـ - 1997م.
6. البدر الطَّالع بمحاسن مَن بعد القرن السَّابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد اللَّه الشوكاني، النَّاشر: دار المعرفة – بيروت.
7. بُغية الوُعاة في طبقات اللُّغويِّين والنُّحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، النَّاشر: المكتبة العصريَّة - لبنان.
8. تفسير القرآن العظيم المنسوب للسخاوي، تحقيق: د. موسى علي موسى مسعود، د. أشرف محمد بن عبد اللَّه القصاص، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م، الناشر: دار النشر للجامعات.
9. الدُّرَر الكامنة في أعيان المئة الثَّامنة، لابن حجر العسقلانيِّ، مجموعة من المحقِّقِين، النَّاشر: دائرة المعارف العثمانيَّة بحيدر آباد الدَّكن - الهند، ط: الثَّانية، 1392هـ - 1972م.
10. الروضتين في تاريخ الدولتين النورية والصلاحية، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1997 م.
11. سِيَر أعلام النُّبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذَّهبيِّ، تحقيق: مجموعة من المحقِّقِين بإشراف شعيب الأرناؤوط، النَّاشر: مؤسَّسة الرِّسالة، ط: الثَّالثة، 1405هـ - 1985م.
12. شذرات الذَّهب في أخبار مَن ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، ت: محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، النَّاشر: دار ابن كثير – دمشق، بيروت، ط: الأولى، 1406هـ - 1986م.
13. طبقات الشَّافعيَّة الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: محمود الطَّناحيِّ، وعبد الفتَّاح الحلو، النَّاشر: هجر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، ط: الثَّانية، 1413هـ.

ISSN : 2410-1818

14. طبقات الشَّافعيَّة، لأبي بكر بن أحمد بن محمد، ابن قاضي شُهبَة، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، النَّاشر: عالم الكتب - بيروت، ط: الأولى، 1407هـ.
15. العبر في خبر من غبر، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
16. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، بعناية: محمد شرف الدين يالتقايا، وكالة المعارف بإسطنبول 1941م - 1943م، ثم صَوّرتْه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
17. المجموع المذهب، لخليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي، تحقيق: محمد بن عبد الغفار بن عبد الرحمن الشريف، وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية، ط: الأولى، 1414ه.
18. معجم الأدباء، لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، 1414 هـ - 1993م.
19. معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثانية، 1995م.
20. المفضل للسخاوي وأثره في الدراسات النحوية في القرن السابع الهجري، الدكتور عبد الكريم جواد كاظم، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية الأزهر – القاهرة.
21. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، جمع وإعداد: مجموعة من الباحثين، الناشر: مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م.
22. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان البرمكي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.